حرب الاستقلال الزمبابوية ١٩٦٦- ١٩٨٠

عفراء عطا عبد الكريم
الجامعة المستنصرية-كلية التربية الأساسية

في أوائل الستينات وقفت انظمة المستوطنين البيض المتعاقبة بوجه إقتراحات كانت بريطانيا تطرحها لأعطاء حق الحكم للأغلبية في روديسيا الجنوبية (سميت روديسيا سمن قبل نظام أيان سمث الذي اعلن أستقلال زيمبابوي غير القانوني في ١١ تشرين الثاني سنة ١٩٦٥ تحت حكم الأقلية البيضاء والانفصال عن حكم التاج البريطاني)،[١] في المستقبل البعيد.

لقد وضع الزعماء الوطنيون الأفارقة في تلك الحقبة ثقتهم في نوايا بريطنيا للتخلي عن الاستعمار، لكن الثقة لم تكن في موقعها. إذ كانت بريطانيا سلطة المستعمرة الأسمية، وانها وأن كانت قد منحت المستوطنين الحكم الذاتي الداخلي عام ١٩٢٣ فقد أحتفظت بحقها (الذي لم تمارسه قط) في تعديل او رفض أي تشريع يضعه المستوطنون، لذلك واصل الزعماء أمثال جوشوا نكومو (Joshua Nkomo)، الاصرار على أتباع أسلوب الاحتجاج السلمي وشبه الدستوري وركزوا على اقناع الامم المتحدة والدول الصديقة في افريقيا والحكومات الاخرى ان تضغط على بريطانيا للتدخل مباشرةً في سالزبوري.[٢]

لقد كان نكومو، وهو عامل سابق له علاقات اجتماعية ونقابي وواعظ بروتستانتي، زعيم الحركة الوطنية الزمبابوية حتى عام ١٩٦٣ بلا منازع، وعندما

(١) بطرس بطرس غالي، العلاقات الدولية في إطار منظمة الوحدة الافريقية، القاهرة، ١٩٧٤، ص٣٩٨.

(٢) علي أي فروعي ومايكل تايدي، القومية والدول الجديدة في افريقيا، ترجمة شاكر نصيف، ج١، بغداد، ١٩٩٠، ص٣٢٩.

وضعت الحكومة الحظر على حزبه (مؤتمر أفريقيا القومي) عام ١٩٥٩ شكل حزباً خلفاً له على أسس مماثلة وهو (الحزب القومي الديمقراطي)، لكن هذا الحزب لم يستمر بسبب أعلان الحكومة الغائه عام ١٩٦١ واتهامه بتنظيم حملة من اعمال العنف في المدن، شكل نكومو بعد ذلك مباشرةً (حزب اتحاد شعب زمبابوي الافريقي) (حزب زابو ZAPU) (Zimbabwe African peoples Union)، ترك نكومو البلد في أيلول ١٩٦٢، على أثر تحريم الحكومة لهذا الحزب من العمل في البلد، فانشأ مقراً جديداً للحزب في دار السلام وبدأ باتخاذ الترتيبات لتشكيل حكومة في المنفى بدار السلام على الرغم من معارضة الرئيس نيريري الذي كان يرى، أن يركز نكومو على العمل السياسي داخل الوطن وشاركه في هذا الرأي الاعداد الهائلة التي بدأت تناصر حزب نكومو والذي كانوا يعارضون زعامة نكوما المتأرجحة غير الحاسمة وتأكيده على الدبلوماسية المقنعة، لذلك أنشق المناوئون لنكوما ليكونوا حزباً (اتحاد زمبابوي الافريقي القومي) (حزب زانو ZANU) (Zimbabwe African National Union)[1] في آب عام ١٩٦٣ وكان ندابا نينجي ستيول رئيساً للحزب وروبرت موغابي سكرتيراً عاماً. أجبر حزب (زانو) نكومو على التنافس معه في الحملات الراديكالية في الوطن لكن هذه المنافسة لم تستمر، إذ ألقت السلطة الزمبابوية القبض على الزعماء نكومو وستيول وموغابي عام ١٩٦٤ وحكمت عليهم بالسجن مدة عشر سنوات، وكان على نوابهم أن يقودوا الحزبين في حمل السلاح.

في تشرين الثاني عام ١٩٦٥ أعلن سمث رئيس وزراء زمبابوي الاستقلال عن بريطانيا من جانب واحد، وكان ذلك عملاً من اعمال التمرد صمم من خلاله سمث الابقاء على حكم الأقلية البيضاء الى الابد، اعلنت بريطانيا عدم شرعية اعلان الاستقلال من جانب واحد واقنعت الامم المتحدة بعرض عقوبات أقتصادية ضد

(1)Alan C. G. Best and Harm J.de Bli JE, African Survey, New York, 1977, p.306.

روديسيا،[١] لكن هذه العقوبات الاقتصادية كانت دون تأثير، فقد تلقى نظام سمث مساعدات اقتصادية سخية من البرتغاليين في موزمبيق وفي جنوب افريقيا، فوصلت ميزانية نظام سمث رقماً قياسياً بلغ ١٠٣ ملايين باون لسنة ١٩٦٨-١٩٦٩ إضافة الى الفائض في الميزانية السابقة.[٢] أن حقيقة اعلان الاستقلال من جانب واحد وفشل حكومة العمال البريطانيا في معالجة الموضوع بفعالية دفعت حزبي (زانو وزابو) الى اللجوء للكفاح المسلح عندما أدركوا بأن للزمبابويين أن يحرروا انفسهم.

أندلعت حرب الأستقلال الزمبابوية في نيسان عام ١٩٦٦، وكان التمهيد لهذه الخطوة جاهزاً، ففي منتصف عام ١٩٦٢ كانت مجموعة من انصار وأعضاء (حزب زابو)، قد بدأت تدريبات عسكرية في الجزائر وغانة والصين وجيكوسلوفاكيا.

وعاد بعضهم عام ١٩٦٣ لينفذوا اعمالاً تخريبية منفردة ومحدودة النطاق. كما قامت جماعات من أعضاء حزب (زانو) بهجمات متفرقة على حقول الاوربيين في عامي ١٩٦٤- ١٩٦٥، وبدأت حرب الأستقلال بالفعل في التاسع والعشرين من نيسان عام ١٩٦٦، عندما أصطدم ثلاثون جندي من اعضاء جيش حزب (زانو)، وهو الجناح العسكري لحزب أتحاد زمبابوي الافريقي القومي، وهم يديرون عملياتهم من قواعد في زامبيا، بقوات نظام سمث عند سينويا، وقتل في المعركة سبعة من مقاتلي (زانو) وعدد كبير من رجال الشرطة. لقد حددت عملية (سينويا) بداية لحرب

---

(١) دعت الامم المتحدة الى تطبيق حظراً اقتصادياً شاملاً على نظام روديسيا العنصري وقد اصدرت قراراتها الخاصة بذلك وناشدت جميع الدول الى مقاطعته بأعتباره نظام غير شرعي. تنظر الوثائق:

U.N., Doc: A/A6868/Add. I, 1967.
U.N., Doc: A/AC/109/L/506, 1967.
U.N., Doc: A/6300/ ADD. I, part 11, 1967.

(٢) محمد عيسى الشرقاوي، الموقف الامريكي من مشكلة روديسيا، السياسة الدولية (مجلة)، العدد ٤٩، تموز ١٩٧٧، ص١١٤.

شاملة، إذ كانت عدة وحدات اخرى من جيش تحرير ومبابوي الافريقي القومي (زانو) تدير العمليات الحربية في روديسيا في الوقت ذاته.[١]

لقد كانت هذه الحرب خلال السنوات الثلاث عشرة التالية ضد نظام سمث مستمرة وفي أتساع. وكانت هذه الهجمات تشرف عليها الاحزاب السياسية في منفاها في لوساكا، وهي حزب أتحاد ومبابوي الافريقي القومي بزعامة هوبرت جيتييو ،وحزب اتاحد زمبابوي الافريقي بزعامة جيمس جيكريما، وكان رجال الاحزاب يجمعون المتطوعين من الجنود بكثافة داخل روديسيا من بين صفوف خريجي المدارس العاطلين ومن بين أفراد مجتمع المهاجرين الواسع في زامبيا، وقد سمح لحزب (زانو) أن يقيم قواعد للتدريب في زامبيا وتنزانيا والصين أيضاً ونظم (زانو) تدريبات مشتركة مع أعضاء (حزب المؤتمر الافريقي لجنوب أفريقيا) في زامبيا والاتحاد السوفيتي.[٢]

وجد رجال الحزبين أن قوات المستطونيين البيض قد وضعت ضدهم، وقد شكلت عند اعلان الاستقلال من جانب واحد، جيشاً قوامه ٣٤٠٠ رجلاً أضافة الى ٤٠٠٠ اوربي من الجنود الاحتياط تساندهم شرطة جنوب أفريقيا البريطاني المؤلفة من الفي أوربي وخمسة ألآف أفريقي وخلال الحرب أزدادت هذه القوات بزيادة عدد المجنديين البيض والمرتزقة من جنوب افريقيا بصفة خاصة وكذلك من اوربا والولايات المتحدة الامريكية.[٣] وفي آب عام ١٩٦٧ عبرت قوات مشتركة قوامها مائة رجل من الجيش الثوري لشعب زمبابوي والمؤتمر الافريقي لجنوب أفريقيا نهر الزامبيزي الى داخل روديسيا، وكان مرشدوا هذه القوات عملاء يستغلون لصالح جبهتين لذلك قادوهم الى

(1) L. H. Cann and Peter Duignan, why South Africa. Will Survive, London, 1981,p.284.

(٢) چاك ووديس، جذور الثورة الافريقية، ترجمة أحمد فؤاد بلبع، القاهرة، ١٩٧١، ص٥٨٨.

(1) Richard Gibson, African Liberation movement. Contemporary Struggles against white Minority Rule, Oxford University Press, 1972, p.180.

فخ بالقرب من مدينة (وانكي) حيث قتل عدد من رجال الحزبين بعد معركة مع القوات الروديسية وقوات جنوب أفريقيا التي احاطت بهم. إن نشاط (حزب المؤتمر الافريقي لجنوب أفريقيا) الى جانب الاحزاب الروديسية لم يدفع جنوب افريقيا للتدخل، ولكنه اعطى جنوب افريقيا المبرر لأرسال تعزيزات.

بعد مأساة (وانكي) بدأ رجال حزب (زابو) والمؤتمر الافريقي لجنوب افريقيا بأرسال فرق صغيرة. مارست معرك الخنادق من ١٩٦٧ الى نيسان ١٨٦٨ إشترك فيها اكثر من مئتان من رجال الحزبين مقسمين الى وحادت صغيرة، إلا ان القوة الجوية وقابلية قوات النظام على الحركة أدت الى اندحار مقاتلي الحزبين.[١] أن مناطق السفانا المفتوحة في جبهة حزب (زابو) في غرب البلاد ومعظم وادي الزمبيزي لم تكن ملائمة بأي شكل من الاشكال لهذه التحركات كما ان لأنشغال جنود الحزب في العمليات العسكرية هو الذي منع من تهيئة فلاحوا تلك المناطق سياسياً، إذن الحقيقة القائمة بأن نظام سمث كان قد تكمن من احتواء هجمات الاحزاب عند حلول عام ١٩٧٠.

ادت الاندحارات العسكرية الى المزيد من التوتر وهبوط المعنويات والعداوات داخل الاحزاب وفيما بينها وبالتالي الى أستراتيجيات وتكتيكات جديدة، كما ادت الصراعات العرقية في معسكرات حزب (زابو) في زامبيا الى معارك بالبنادق في لوساكا، الامر الذي دفع الرئيس كاوندا التهديد بطرد الحزب من اراضيه، كما تدهورت العلاقات بين (زابو) وحزب المؤتمر الأفريقي لجنوب أفريقيا، اما الصراع بين (زابو) (زانو) فكان صراعاً عرقياً وأيدلوجياً في الوقت ذاته. فقد كان لـ(زابو) مجندون من مناطق (النديبيلي) وكانوا يفضلون العمليات العسكرية في مناطق الوسط مثل (ماتبليلاند) وتعتمد على المساعدات السوفيتية، اما (زانو) فقد كان معظم

(٢) رأفت غنيمي الشيخ، افريقيا في العلاقات الدولية، القاهرة، ١٩٧٥، ص٢٢٥.

اعضائه من الناطقين بلغة الشونا ويقاتلون في مناطق (ماشونالاند) ولأعضائه علاقات مع الصين أكثر من روسيا. كان الوطنيون في المنفى يميلون الى التلويح بالأفكار حسب المصادر التي يتلقون منها تجهيزاتهم العسكرية، ففي قواعدهم في المنفى أصحوا منغمسين في السياسة بأزدياد، ولكنهم لم يكونوا شيوعيين.[١] لم تصبح الحرب الزمبابوية حرباً أشتراكية ثورية أبداً، ولكنها ظلت حرباً وطنية بالدرجة الاولى غايتها أنتزاع السلطة السياسية من الاوربيين.[٢]

قامت محاولات لتوحيد الوطنين الزمبابويين بين عامي ١٩٧١-١٩٧٢، ففي تشرين الأول عام ١٩٧١ تشكلت جبهة تحرير زمبابوي عندما أعلن قسم من اعضاء حزبي (زابو) و(زانو) اندماجهم في حزب جديد، إلا ان معظم الاعضاء وخاصة (جيتيبو) وأتباعه في (زانو) رفضوا الانضمام الى الحزب الجديد، وفي كانون الثاني ١٩٧٢ وفي اجتماع عقدته لجنة التحرير التابعة لمنظمة الوحدة الافريقية في نبغازي بليبيا أصدر الحزبين (زابو وزانو) بيان يعبران فيه عن نيتهما للتوحيد، فقد أوضحت منظمة الوحدة الافريقية بأنها لن تقدم المساعدة إلا الى جبهة واحدة موحدة.[٣] في الواقع أن دمج الجزبين كانت محاولة فاشلة وقد كانت الخلافات العرقية والايدلوجية والشخصية كفيلة بأفشالها فأنهارت جبهة تحرير زمبابوي الافريقي، ولم يلتق الحزبين ثانية مدة اربع سنوات.

أن فشل الكفاح المسلح لغاية ١٩٧١ اجبر الحزبين على تجربة استراتيجيات وتكتيكات جديدة، فقد حاولت وحدات الجيش التابعة لـ(زابو) تجنب المجابهة والمباشرة مع قوات العدو المتفرقة والتركيز على تكتيك اعمال التخريب بدلاً من ذلك بدأ كل

(1) Eliane Windrich, The Road from Luanda to Geneva, The world Today, vol. 33, No. 3, September 1977, p.101.
(2) Kees Maxey, The fight for Zimbabwe, London, 1988, p.181.
(٣) ينظر قرار منظمة الوحدة الافريقية.
GM/Res/49 IX, January, 1972.

من الحزبين ادخال تنظيم محكم للخلايا داخل روديسيا، وقل الاعتماد على الاشخاص كأدلاء، ومنذ بداية عام ١٩٧٢ بدأ (زانو) يغير مجرى الحرب عندما نظم في العام نفسه تسللاً كبيراً في منطقة الشمال الشرقي ادخلت خلاله المعدات وأقيمت شبكة من الاتصالات ومراكز المعلومات قبل أن يشرع اعضاء الحزب بالهجوم. وعند حلول عام ١٩٧٤ كان لحزب (زانو) تأثير في مسيرة الحرب يفوق تأثير (زابو) بوضوح وهناك عوامل عدة تفسر سبب النجاح المتزايد لـ زانو وحاجته العسكري منها،[١] إن (زانو) قد أستفاد من عجزه في أول الامر من مواكبة التأييد الشعبي الذي حظي به (زابو)، لذلك وجد ان من السهل التخلص من سياسة التعلق بالأشخاص وتطوير مؤسسات قيادية أكثر ديمقراطية وبعيدة عن التعلق بالأشخاص. كما أن الخلفية الفكرية لزعماء زانو أصبحت تؤتي ثمارها في تنظيمها وأدارتها للحرب على نحو ممتاز. وكان لأتجاه زانو نحو تثقيف الناس سياسياً في مناطق عملياته لكسب المزيد من المجندين بدلاً من الانشغال في عمليات عسكرية لم يحن وقتها بعد يضاف لذلك أن جبهة عمليات (زانو) وهي مرتفعات مكسوة بالغابات كانت اكثر ملائمة للعمليات الحربية من مناطق السفانا المفتوحة هذا أضافة الى أن العلاقات بين زانو مع الصين قد دعمت بصورة كبيرة التكتيكات والاستراتيجيات التي قام بها الحزب، كما كان لعلاقاته مع جبهة تحرير موزنبيق التي لم توفر القواعد القريبة لروديسيا فحسب وانما مكّنت الحزب من التدريب الفعال وذلك بالقتال الى جنب جبهة تحرير موزنبيق، التي ادت نجاحاتها الى أيمان شعب روديسيا بأن المقاومة يمكن أن تنجح في بلدهم كذلك.

أدى تشديد كفاح الاحزاب وخاصة (زانو) منذ نهاية ١٩٧٢ الى فقدان الروح المعنوية بين المستوطنين البيض، كما أنخفضت هجرة البيض الى روديسيا الى

(١) علي أي مزروعي ومايكل تايدي، المصدر السابق، ص٣٣٦.

درجة الصفر عند حلول عام ١٩٧٤، وكان لأنقلاب لشبونة والاستعدادات لمنح موزنبيق أستقلالها بمثابة صفعة أخرى لمعنويات البيض الروديسيين وزخماً لثقة السكان الافارقة ورجال الاحزاب المقاتلين، ولم تعد روديسيا مظمئنة على حدودها الشرقية مع موزنبيق والاهم من هذا فأن روديسيا لن تعد ذات أهمية استراتيجية بالنسبة لجنوب افريقيا بوصفها منطقة فاصلة فلم تعد توفر حدوداً يمكن الدفاع عنها بسهولة.[١] وفي أواخر عام ١٩٧٤، قام رئيس وزراء جنوب افريقيا جوهانس فورستر بتحريك مشترك مع الرئيس كاوندا للمجيء بسمث والزعماء الوطنيين الى مائدة المؤتمر. كان كاوندا يريد لثلاث اسباب أولها لكونه يعتبر نفسه رجلاً يدعو للسلام وثانيهما لأن زامبيا كانت بحاجة الى مسالك لتصدير نحاسها عبر روديسيا الى موانيء موزنبيق وجنوب افريقيا طالما كانت سكة الحديد المؤدية الى دار السلام معرضة للخطر بسبب القتال بين القوى الوطنية الانغولية المتصارعة، وأخيراً فأن زامبيا كانت بحاجة الى واردات الذرة من جنوب افريقيا. أما فورستر فإن رغباته في هذا التحرك كانت من اجل توثيق العلاقات الدبلوماسية لجنوب أفريقيا وتوسيع الروابط التجارية ليتحسن مركز جنوب أفريقيافي المجتمع العالمي.[٢]

في كانون الثاني عام ١٩٧٤ تمت صياغة اتفاقية لوساكا. إذ تم اقناع الاحزاب الوطنية المختلفة لتشكيل جبهة مشتركة تحت مظلة المجلس الافريقي القومي بزعامة موزوريوا، واطلق سمث سراح نكومو وستيول وموغابي والزعماء الوطنيين الاخرى. وكان المفروض أن يتم وقف اطلاق النار تتبعه مفاوضات بين الوطنيين وسمث، إلا ان جيش تحرير زمبابوي الافريقي القومي (زانو) رفض الالتزام بوقف أطلاق النار.

(1) Anatoly Cromyko, African Countries foreign policy, Moscow, 1981, p.112.

(١) عصام عبد الحسين نومان الدليمي، الولايات المتحدة الامريكية ودولة جنوب افريقيا (١٩٤٥-١٩٨١) اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية التربية للبنات، بغداد، ٢٠٠٠، ص٢٠٤.

وانضم موغابي الى رجاله في (زانو) ليبرز زعيماً (لزانو) بكل فصائله، ومما فسح المجال هو اغتيال هربرت جتيبو في أوائل عام ١٩٧٥ الذي كان زعيماً للحزب في لوساكا.[١] ومنذ كانون الاول عام ١٩٧٥ الى آذار عام ١٩٧٦ قام ببحث بمحاولة الاولى لأيجاد تسوية داخلية وذلك بأجراء محادثات مع نكومو رئيس حزب (زابو) إلا أن المحادثات فشلت لأن نكومو أراد أن تكون الفترة الانتقالية إلى حكم الأغلبية سنتان بينما أراد سمث أن تكون ضمن عشرة سنين. في الوقت نفسه كان قد دخل في عام ١٩٧٦ ما يقارب ثمانمائة من رجال جيش تحرير زمبابوي الأفريقي القومي (زانو) من موزنبيق، لتتبعهم موجات متعاقبة وتشكل في مجموعها ألفي شخص. وفي العام نفسه أغلقت حكومة موزنبيق موانئها بوجه روديسيا التي أصبحت وقتذاك مضطرة للاعتماد على موانئ جنوب أفريقيا المرتفعة الأجور وهذا ما أقلق سمث، الذي أندفع يبحث عن الحلول، فألتقى في أيلول عام ١٩٧٦ بكسينجر سكرتير الدولة الأمريكي، في بريتوريا في جنوب أفريقيا، وكانت نتيجة هذا اللقاءان وجه له كيسنجر إنذارا نهائياً لحل المسألة مع الأحزاب.[٢]

أستسلم سمث لهذا الانذار، بعد أن فقد دعم جنوب أفريقيا، فوافق على أعطاء السلطة للأغلبية الأفريقية خلال سنتين، كما طلب كسينجر من بريطانيا التدخل لإنهاء الاستعمار في روديسيا كانت النتيجة، لقاء سمث والوطنيون في مؤتمر عقد برئاسة بريطانيا في جنيف بسويسرا في تشرين الاول ١٩٧٦، لكن محادثات هذا المؤتمر توقفت بسبب الخلافات بشأن شروط الاستقلال والجدولة الزمنية التي ستقود اليه، الا ان الوطنيين خرجوا من هذا المؤتمر بفائدة واحدة، فقد شكل (زانو وزابو)،جبهة وطنية لأدارة المفاوضات.[٣]

(٢) علي أي مزروعي ومايكل تايدي، المصدر السابق، ص٣٣٩.

(١) عصام عبد الحسين نومان الدليمي، المصدر السابق، ص٢٠٣.

(٢) رأفت غنيمي الشيخ، المصدر السابق، ص٢٢٥.

في أواخر عام ١٩٧٧ عرضت المقترحات الانكلو- الامريكية التي صاغها بصورة خاصة الامريكان، حيث وضعت البلاد مدة ستة أشهر تسبق الاستقلال بوصفها فترة انتقالية بامرة مندوب بريطاني: ألا ان سمث رفض المقترحات بسبب خلوها من الضمانات لصالح البيض كما رفضتها الجبهة الوطنية (زابو وزانو)، التي واصلت الحرب. أما سمث فلم يكن أمامه سوى اللعب باخر ورقتين للإبقاء على سيطرة البيض في روديسيا. ففي تشرين الثاني من العام نفسه شنت القوات الروديسية غارات مكثفة على موزنبيق مما أدى الى مقتل ألف شخص معظمهم من المدنيين كما وقعت أسوء الأضرار في الممتلكات في منطقة (جيمويو) التي كانت قاعدة لجيش التحرير (زانو) ومعسكر اللاجئين.[١] أما ورقة سمث الأخيرة فكانت هي اللجوء الى "التسوية الداخلية"، وهذا ما حدث عندما بدأت المحادثات في كانون الأول من العام نفسه وتم التوقيع على اتفاقية "ساليزبوري" في آذار عام ١٩٧٨. والتي أقيم بموجبها مجلس تنفيذي من أربعة أشخاص هم (سمث وموزوريوا عن المجلس القومي الأفريقي المتحد وسيتول عن المجلس القومي الأفريقي، وشخص يدعى (جيراو) يمثل رؤساء ومشايخ القبائل الذين عينتهم الحكومة. وكان الوزراء من السود والبيض ورئيس الوزراء من السود. أما في البرلمان فقد خصص للبيض ٢٨ مقعداً من بين مائة مقعد وأعطوا حق النقض أية تشريع مدة عشر سنوات.. ونص هذا الاتفاق على منح الاستقلال في الحادي والثلاثين من كانون الأول من عام ١٩٧٨.

أما الجبهة الوطنية التي ألتزمت بتحقيق حكم الأغلبية بلا شروط، فقد رفضت الاشتراك في مناقشات التسوية الداخلية عندها أقترحت حكومتا بريطانيا وأمريكا عقد مؤتمر يضم كل الاحزاب وبضمن الجبهة الوطنية.[٢]

---

(3) Anatoly Gromyko, Op.Cit., p.112.

(١) فلاديمير سيمنوف، افريقيا القائد الثائر، ترجمة بدر الدين سليمان، القاهرة، د.ت.، ص٧؛ علي أي مزروعي ومايكل كايدي، المصدر السابق، ص٣٤.

بدأت التسوية الداخلية الجديدة، بداية حسنة ألا أنها سرعان ما تعثرت. وجرت الانتخابات في نيسان عام ١٩٧٩، حصل المجلس على القومي الافريقي المتحد بزعامة موزوريوا على تأييد الكثير من الافارقة الذي ظنوا أن الجبهة الوطنية ستعود الى الوطن في ظل عفو عام يمنح لهم عندما يكون رئيس وزراء أسود في السلطة: لكنها كانت آمال كاذبة كانت نتيجها تصاعد الهجمات العسكرية للجبهة الوطنية وفشل موزويوا في تنفيذ ولوقسم من الاصطلاحات الاساسية جداً التي كان الناس يتوقعونها ويطالبون بها فقد أستطاع الجيش الثوري التابع للجبهة الوطنية من تحقيق نجاح ملحوظ في أرباك الادارة الداخلية بشن هجمات على دوائر الحكومة المحلية والمدارس، حتى إنه استطاع أسقاط طائرة تابعة للخطوط الجوية الروديسية. وهذه الاعمال هي التي اجبرت ٩٦٧ مدرسة و١٢٢ عيادة طبية و٢٨ مستشفى، ان تغلق أبوابها قبل وقف أطلاق النار في أواخر عام ١٩٧٩.(١)

لقد فقد نظام سمث- موزويوا، التأييد من قبل الرأي العام الافريقي وذلك بسبب الاعمال الانتقامية التي كان يمارسها هذا النظام دون تمييز. فقد تم تجميع القرويين من مناطق اطلق عليها بـ(القرى المحمية)، ليس من اجل حمايتهم بقدر ما كان الامر يتعلق بمنعهم من تقديم المساعدة لرجال الحركة الوطنية. وبهذه الطريقة فقد ألاف الناس بيوتهم ومخازنهم وماشيتهم، ولم يحاول موزويوا أبداً من ان يسيطر على القوات المسلحة ونشاطاتها ضد السكان الافارقة، كما أنه لم يبذل جهوده لأفرقة المراكز العليا في الخدمة المدنية أو الجيش أو الشرطة. وكانت الحالة الاقاتصادية تنذر بالخطر، فقد كادت نفقات الحرب تصل الى (٥٠٠٠٠٠) باون في اليوم الواحد وهو ما يعادل ٦٠٪ من ميزانية النظام.(٢)

(١) علي أي مزروي ومايكل كايدي، المصدر السابق، ص٣٤١.

(2) Kess Maxey, op. Cit., p.241.

كان لوصول حكومة المحافظين في بريطانيا بزعامة مارغريت تاتچر في مايس عام ١٩٧٩، يمثل الامل في التوصل الى تسوية مقبولة عالمياً تشترك فيها قوات سمث- موزوريوا والجبهة الوطنية، ومن اجل تحقيق هذا الامل في ايجاد مستقبل علاقات كل من زمبابوي وبريطانيا مع افريقيا المستقلة، كان لدى سكرتير الدولة للشؤون الخارجية البريطانية اللورد كارنتون آراء أكثر حصافة بشأن الحاجة الى تسوية أشمل، وهذا ما ظهر أثناء أنعقاد مؤتمر زعماء الكومنولث المنعقد في لوساكا في آب عام ١٩٧٩ عندما مارست نيجيريا ضغطاً بتأميمها للشركة البريطانية للبترول عشية عقد المؤتمر وعندما مارس الرئيس كاوندا نفوذاً، وهو الذي استضاف المؤتمر، وضجيج الرئيس نيريري وصيغة المقترحات التي وضعها كل من مايكل مانلي ومالكولم فريزر رئيسا وزراء جامايكا وأستراليا، كل ذلك أدى الى قبول بريطانيا مشروعاً لتسوية قضية الاستقلال الزمبابوية. فقد وافقت بريطانيا على الاشراف على انتخابات جديدة في ظل دستور جديد ينص على حكم الاغلبية يناقش ويصاغ في محادثات في لندن تشترك فيها جميع الاحزاب بضمنها نظام الثوار الجبهة الوطنية.(١)

عقد مؤتمر استقلال زمبابوي في لانكستر هاوس بلندن في أيلول الى كانون الاول عام ١٩٧٩ برئاسة كارنتون. وتم التغلب على الاخفاق لأيجاد تسوية في تشرين الثاني عندما قدم الرئيس كاوندا صيغة كل وسط. وتم التوصل الى أتفاقية في كانون الاول بشأن وضع ترتيبات للأنتخابات واصدار دستور جديد ووقف أطلاق النار ونفذت هذه الاجراءات عندما قامت قوة للمراقبة تابعة للكومنولث بالأشراف على

(1) L.H.Gann and Peter Duignan, Op. Cit., p.p. 283-284.

تجمع رجال الجبهة الوطنية في نقاط تجمع مختلفة. كما قام مندوبون من الكومنولث بالأشراف على الانتخابات منذ شهر شباط عام ١٩٨٠ وكان يرأس هذه اللجان التابعة للكومنولث اللورد سومس وهو محافظ كبير. كانت نتيجة عمل هذه اللجان،اعلان النتائج في آذار من العام نفسه، فازت فيها الجبهة الروديسية بالمقاعد العشرين المخصص للبيض كلها. ومن بين المقاعد الافريقية الثمانين فازت احزاب الجبهة الوطنية بسبعة وسبعين مقعداً، كان سبعة وخمسون منها من حصة (زانو) بزعامة موغابي، وعشرون مقعداً لـ(زابو) بزعامة نكومو، كما حصل المجلس الافريقي القومي المتحد على ثلاثة مقاعد فقط.[١] كان أنتصار موغابي الكبير في الانتخابات متوقعاً في ظل أنتخاب حر الى حد معقول يشرف عليه موظفون حياديون. أن الجبهة الوطنية كانت قد قادت الكفاح المسلح ولم توافق على قبول حل وسط بشأن حكم الاغلبية أبداً. لقد أستمر موزوريوا في السلطة مدة سنتين تقريباً وفشل في انهاء الحرب أو تحسن أحوال الافارقة، كما أن حملة الارهاب والاكراه التي قادتها القوات الاضافية التابعة له من خلال تلك الحقبة كانت قد عولته عن جماهير الشعب.

لذا يمكننا القول أن الحرب الزمبابوية كانت حرب استقلال، لأن جيوش التحرير وأن لم تستطع أنشاء مناطق محررة فعالة كما حصل في غينيا وموزنبيق نجحت فعلاً في حرمان جيش البيض الاستعماري من النصر وفي ارغام العدو المستمر على المجيء الى طاولة المؤتمر حيث تم التسليم بحكم الاغلبية هذا اضافة الى أن بريطانيا لكونها سلطة المستعمرة الاسمية كانت مستعدة لممارسة سلطتها فقط عندما كان رجال جيش التحرير قد تمكنوا من أضعاف نظام البيض بحيث لم يعد التدخل

(1) Zaki Eragas, The African States in Transition, Macmillan Press, 1987, p. 316.

البريطاني يفسر على انه هجوم على البيض من ابناء جلدتها، با كان بالأحرى جهداً متاخراً لحماية ما تبقى من امتيازاتهم كما ان بريطانيا كانت قادرة على ممارسة تلك السلطة فقط بعد ما تخلت الولايات المتحدة وجنوب افريقيا عن نظام ايان سمث.

المصادر

- المصادر الاجنبية:

١- وثائق الامم المتحدة

-U.N.,Document, A/A6868/Add.I,1967.

- U.N.,Document,A/Ac/109/L/506,1967.

-U.N.,Document,A/6300/add.I,part11,1967.

٢- وثائق منظمة الوحدة الافريقية.

-Gm/Res(149)IX,January,1972.

٣- الكتب والمنشورات الاجنبية.

-Alanc.G.Best and Harm J.de Bli JE, African survey, New York, 1977.

-Anatoly Cromyko, African Countries foreign policy, Moscow, 1981.

-Eliane Windrich, The Road from Luanda to Geneva, The world Today, Vol. 33, No.3, September 1977.

Kess Maxey, The fight for Zimbabwe, London, 1988.

-L.H.Cann and Peter Duignan, why South Africa will survive, London, 1981.

-Zaki Eragas, the African States in Transition, Macmillan press, 1981.

- الكتب والدراسات العربية والمعربة:

- بطرس بطرس غالي، والعلاقات الدولية في أطار منظمة الوحدة الافريقية، القاهرة، ١٩٧٤.
- چاك وودنيس، جذور الثورة الافريقية، ترجمة أحمد فؤاد بلبع، القاهرة، ١٩٧١.
- رأفت غنيمي الشبخ، افريقيا في العلاقات الدولية، القاهرة، ١٩٧٥.
- عصام عبد الحسين نومان الدليمي، الولايات المتحدة الامريكية ودولة جنوب افريقيا (١٩٤٥-١٩٨١)، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية التربية للبنات، بغداد، ٢٠٠٠.
- علي أي فروعي ومايكل تايدي، القومية والدول الجديدة في أفريقيا، ترجمة شاكر نصيف، ج١، بغداد، ١٩٩٠.
- فلاديمير سيمنوف، افريقيا القارة الثائرة، ترجمة بدر الدين سليمان، القاهرة، د.ت.
- محمد عيسى الشرقاوي، الموقف الامريكي من مشكلة روديسيا، السياسة الدولية (مجلة)، العدد ٤٩، تموز ١٩٧٧.